مقدمـــة عامـــة

General Introduction

ظهر هذا الكتاب – وكذلك السلسلة التى يعد جزءاً منها – ضمن مجموعة متنوعة من المصادر ، فقد اتجهت النية منذ البداية لوضع سلسلة من الكتب ، التى يمكن أن تقدم العون لجميع المنظمات التى تهتم بهذا النوع من المعرفة سواء فى مجال الدراسات الأكاديمية العليا ، والدراسة الجامعية ، والخرجين ونوى الخبرة العملية الذين يتعاملون مع هذا المجال بشكل انتقادى وشمولى ، وليس من خلال وجهة نظر وظيفية بحتة . والكتاب – شأنه شأن بقية السلسلة – ظهر نتيجة الشعور بعدم الرضا ، والطموح إلى خلق شىء جديد فى هذا المجال من دراسة التنظيم . ولقد نبع عدم الرضا من أمرين ، أولهما : تدريس الإدارة وفقاً للمنهج الوظيفى ، الأمر الذى كان يتعارض مع الطريقة التى يتخاطب بها المتدربون (والذين كانوا مديرين بالفعل) مع بعضهم البعض عن الأساس الوظيفى وثانيهما: اتجاه دراسة المنظمات إلى التركيز على المشروع الواحد ؛ مما يستلزم إجراء التحليل على المستوى النظامى المتداخل ، وليس حسب وجهة نظر الموضوع المعين ومع هذا .. فقد استمر تدريس الموضوعات بشكل أساسى ؛ وفقاً للأساس الوظيفى ، وقد كان هذا صحيحاً بصفة خاصة للمناهج التى تتصل بأحدث أساليب السلوك الإدارى Management Behaviour Attitudes (MBA) ، التى قدمت "جوهر" الموضوعات الوظيفية ، حيث استغرقت أطول فترة من السنة لتغطية كل موضوع بشكل عميق وبمستويات متباينة. ولكن أغلب المقررات العلمية اتبعت أسلوب المشروع ، الذى يتطلب رؤية مختلفة كما أن ثمة مشروعات عديدة، طالبت بدراسة المشاكل الإدارية والتنظيمية بأسلوب شمولى تقريباً ، مع دمج كل الموضوعات المتباينة سابقا . فمثلاً ... لابد من دراسة المشاكل التسويقية جنباً إلى جنب . مع مشاكل الإنتاج ، على أن نأخذ فى الاعتبار كلاً من الهيكل التنظيمى ، والثقافة مع الموضوعات المالية والمحاسبية فى آن واحد.

لقد تطلب هذا التزامن أن يتم فحص الموضوعات التنظيمية بشكل تحليلى متكامل على الرغم من وجود نوع ما من النموذج إلى حد ما. لقد ظهرت موضوعات كثيرة ، مثل : التنافس ، والتغيير الاستراتيجى ، والتدويل ، وطبيعية التكنولوجيات . ولقد أثارت كذلك قلة المراجع التى انتهجت هذا المدخل من وجهة النظر هذه دهشة ؛ إذ فضل معظمها التقيد بروابط التخصص .. وفى مجال من مجالات تخصصى ، مثلاً لاحظت أن الكتابة عن التغيير التنظيمى تبدو وكأنها منعزلة عن القراء ، الذين ظهرت ضرورة أن يتمتعوابخلفية دراسية نفسية ، تؤهلهم لفهم وتقدير تفاصيل التطور التنظيمى الواردة فى هذه الموضوعات ، فى الوقت الذى كانت تتصف فيه المراجع الأخرى فى إدارة التغيير بالجدب الإدارى ، واقتصرت على تقديم النصيحة . ومع هذا .. فإن هناك بعض

الاستثناءات ، إلا أنها كانت من القلة ، بحيث لم تشجع على متابعتها إلا الدارسين المتخصصين . ولم يصادف غالبية الدارسين فى البرنامج السابق الـ (M B A) ، تلك التعقيدات الحادة للتغيير التنظيمى ، فيما تمت قراءته من مراجع ، هذا بالرغم من تقديرهم للمناقشات ومواطن الجدل والخلاف ، أثناء إعداد المشروع الخاص بهم . ولقد كانت معظم المشاريع الناجحة للطلاب الدارسين فى البرنامج عبارة عن تجميع للمداخل الوظيفية المتباينة ولنواحى الجدل النظرى المتباينة . وبينما اختلفت جودة هذه المجالات ، فقد كانت جميعها فى غاية الارتقاء من حيث جودة التحليل والعمق ، إذا قورنت بأكثر المراجع تخصصاً . ولقد أكدت اللقاءات مع زملائى ، أن هذا هو الحال فى عدد من مجالات دراسة الموضوعات .

إن هدف هذه السلسلة من الكتب أن تكون تحليلية ، ناقدة ، وموضوعية ؛ إذ تم تصميمها لخدمة الدارسين للموضوعات التنظيمية من وجهة نظر شاملة وناقدة . كما أنها تستهدف خدمة الدارسين لهذه البرامج ، والطلاب الجامعيين فى الدراسات المتقدمة فى مجال إدارة الأعمال ، وللمديرين الممارسين الذين يشعرون بالإحباط نتيجة التقيد بروابط نمطية وتفكير غير ناقد . ومن المفترض أن يتوافر للدارسين قدر وافر من المعرفة للأنظمة الأساسية ، التى تدرس فى معظم مدارس إدارة الأعمال ، وأقسام الإدارة بالجامعات والكليات المتعددة التخصص ، وكليات الهندسة . و الموضوعات المختارة هى التمويل ، والتغيير والتكنولوجيا . كما أن هناك محاولة لدمجهما تحت عنوان متسع ، هو استراتيجية التنظيم ، وهذه أول مجموعة من الموضوعات التى تعكس الاهتمامات المعاصرة ، والتى ظهرت اثناء تدريس المؤلف لمادة الإدارة فى مختلف الجامعات . والنية منعقدة لإضافة موضوعات أخرى للسلسلة ، باستمرار تدريس هذه البرامج .

وبالرغم من اختلاف الأسلوب الخاص بكل كتاب فى السلسلة نتيجة لاختلاف المؤلفين ، إلا أن كل مؤلف يحاول أن يحقق مجموعة من الأهداف العامة التى تميز السلسلة ككل ، فأولاً : يتم تقديم القارىء إلى وصف نقاط الجدل المهمة والموضوعات الحيوية فى نطاق متسع

وثانياً : يأخذ الكُتاب بالنظرة الناقدة ، بكل الدراسات الجارية فى نفس المجال .

وثالثاً : على المؤلفين أن يقوموا بجمع المناقشات من وجهة نظرهم الخاصة ، حتى يتبعوا نمطاً معينا من الاستفسار وبحث الأسباب خلال الدراسة كلها . وكل هذا من شأنه دفع القراء لتتبع نواحى الجدل ليكونوا رأياً خاصاً بهم . ومن ثم .. فإن هذه الكتب " تعد مراجع للتدريس بالمفهوم التقليدى لكلمة مرجع ، بالرغم من أنها تعتبر نوعاً من المصادر القيمة فى المناقشات الحيوية لمختلف المجالات . وختاماً نقول إن هذه السلسلة تقدم صورة واسعة للموضوعات التنظيمية ، التى نأمل أن تثرى التفكير وتثيره فى مجال دراسات الإدارة المتسع والتربية بشكل عام .